غداة الحرب القادمة

نص البرقية التي ارسلها مكاتب المقتطف
من فلادلفيا في ١٣ اغسطس سنة ١٩٤٠

زهقت أمس تنوس سنة ملايين من سكان مدينة نيورك وضواحيها ، اذ اقبلت على المدينة العظيمة ستمائة طيارة من طيارات « دول الاتفاق » فألقت فوقها ستاراً كثيفاً من غازي « الديفنل كلوروارسين » و« الكاكوديل ايسوسيانيد » فقتلت كل رجل وسيدة وطفل وحيوان ونبات . ومات مليونان آخران من الناس في الضواحي البعيدة لما هبت الرياح لحملت الغازات الخانقة اليها . وفي الانباء العالمية ان ٣٦ مليوناً قتلوا في بلدان العالم المختلفة بهذه الطريقة في العشر الساعات الاخيرة

ان نيويورك ولندن وباريس وكاليه وبروكسل وبرلين وغيرها اصبحت اليوم مدناً خاوية لا اثر فيها للحياة لأن هجوم الطيارات واطلاق قنابل الغاز عليها امس اماتت كل سكانها . ذلك ان الحرب اعلنت بين «دول الاتفاق» و«دول الحلفاء» في الساعة السادسة والنصف من صباح امس بعد خمسة ايام من المفاوضة المستمرة حاولت في خلالها حكومات الدول ان تفصل في الخلاف الناشيء عن مسألة «هاربر سايج» وظلت الولايات المتحدة الاميركية محتفظة بحيادها حتى فجر الامس مع ان دول الارض كانت قد انقسمت الى فريقين فأحدهما يعرف بدول الاتفاق والآخر بدول الحلفاء . وكان مجلس التحكيم الدولي في لاهاي قد عهد اليه بالفصل في الامر فأعلنته دول الاتفاق في الساعة الرابعة من صباح الامس انها لا تسلم بحكمه ، فقرر مجلس الامة الاميركي ان يؤيد حكم المجلس الدولي فشهر الحرب على دول الاتفاق فكانت النتيجة ما رويت . وقد مات كل اولئك على اثر تنفسهم الغازات الخانقة فتمزقت رئاتهم وسقطوا في الشوارع او انكفأوا على مكاتبهم اموتاً

***

وقد صحبت الطيار كرسن في طيارته فلبس كلٌّ منا قناعاً واقياً من الغاز وحملنا من الاكسجين في زجاجات من الصلب ما يكفينا تسع ساعات وهبطنا مدينة نيوروك في الساعة السابعة والدقيقة الثامنة والعشرين من هذا الصباح وجسنا خلال شوارع المدينة ومبانيها مدة سبع ساعات فلم نر اثراً للحياة فيها . ولا يزال الهواء مثقلاً بالغاز ولست نشك في ان ستة الملايين من السكان الذين كانوا يمشون ويضحكون ويعملون ويتنزهون اول امس قد اصبحوا اجساماً هامدة . والجثث على اكثرها في شارع التجارة والمال (وول ستريت) حيث تجدها اكواماً

متراكمة عند مداخل البنايات الشاهقة ولعل الجثث في مكاتب المدينة المالية وامامها في الشوارع لا تقل عن مليون ونصف مليون

والظاهر ان كل هذا وقع فجأة فلم يرد نبأ يشير الى احتمال وقوعه حتى في بورصة نيويورك المتصلة بانحاء العالم بكل وسائل المخابرات . فالجثث تسدّ المدخل الى البورصة وهي متراكمة في باحتها الداخلية ، ولكننا ازحنا بعضها من طريقنا ومشينا فوق جثث الناس لم يعلموا ما هو واقع حتى تسرّب الغاز الى الباحة من النوافذ والابواب . والظاهر ان احدهم جنّ جنونه اذ شعر بالغاز يشدّ الخناق عليه فرفع ذراعيه مستجيراً فتحطم زجاج ساعته فاذا هي واقفة على الساعة ٢٫٥٩ ولما كان سرب الطيارات المهاجمة قد اطلق قنابله الغازية في الساعة ٢٫٥٠ فالمرجح ان كل سكان الطبقات الارضية من حي منهتن قضوا في خلال ١٢ دقيقة بعد اطلاق الغاز

ونستطيع ان نقول على وجه من التدقيق ، من دون مبالغة في التقدير ، ان النظام المالي في الولايات المتحدة ، قد اصبح الآن في خبر كان . فكل عمال البورصات المختلفة والبنوك ومكاتب السماسرة من المديرين الى السعاة قد قضوا نحبهم

ان كل الزعماء بين رجال المال والاعمال قد ماتوا

اننا وجدنا جثة رئيس بورصة نيويورك ملقاة امام مكتبه وقد وضع على انفه منديلاً كأنه يحاول ان يمنع الغاز من التطرق الى خياشيمه ورئتيه . ومات قابضاً على المنديل في محاولته اليائسة . اما ردهة بنك «الفدرال رزرف» فحاوية كالقبور . والغرف المتسعة المفروشة بالطنافس التي كان يجلس فيها بالامس رجال يسيطرون على حركة الذهب العالمية ، مظلمة قاتمة كأنها اطلال حضارة بائدة . وامام كل مكتب رجل وقد انكفأ عليه ميتاً . وفي اقبية البنك ملايين من الريالات الذهب والورق وليس ثمة من يحرسها فقد ذهب حرّاسها في سبيل كلّ حي في نيويورك

***

اما في الحيّ الشرقي فالنار تفتهم الاخضر واليابس . ذلك انهُ لما سقط الغاز كالغمام الخانق في المصانع ومات العمال تتجمرت المراجل وانابيب الغاز المضيء فسرت النار في المباني الخشبية القديمة سريانها في الهشيم فالتهمتها غير مبقية الا على الصخر المسلّح والصلب . ولا تزال اللهب الحمراء تغزو ما امامها وبين الفينة والفينة تسمع صوت انفجار جديد . ولا بدّ من ازالة نحو اربعة ملايين جثة من الشوارع والمباني قبلما تصلح نيويورك للسكن ثانية . ولولا ان النار التهمت جثث مليونين من الموتى في الحيّ الشرقي لزم نقل ستة ملايين جثة على الاقل

هذه صورة نيويورك الآن — خواء وموات !

***

اما قسم التحرير في بناية جريدة « نيويورك تيمس » فيبدو لناظرنا شاهداً ان رجالهُ

ظلّوا في عملهم الى النهاية . ذلك انهم عرفوا قبيل غيرهم بالهجوم فاقفلوا النوافذ ، ولكن الغاز مالبث ان تسرّب الى غرف التحرير فقضوا في كراسيهم . وقد عثرنا على رقيمتين امام احد المحررين تحتويان على الانباء الاولى عن سرب الطيارات الهاجمة وهذا نصّ اولاهما

« عبر القسم الشمالي من الاسطول الاميركي في المحيط الاتلنتيكي على بحارة ثلاث سفن من حاملات الطيارات التابعة لاسطول دول الاتفاق . وكانت طيارات الاسطول الاميركي قد شهدتها من علو ١١ الف قدم فلما اقتربت منها رأت البحارة ينزلون من السفن ولم تلبث هذه السفن ان غرقت في اليمّ . فلما سئل البحّارة في ذلك فهم ان الاوامر صدرت لهذه السفن بالاقتراب من نيويورك قدر المستطاع ثم اطلاق طياراتها المتجاوبة المجهزة بقنابل الغاز الخانق

« ويعتقد ضباط البحرية الاميركية ان اغراق السفن الحاملة للطيارات غرضهُ الحيلولة دون اسرها . والسلطات الاميركية تبحث الآن عن الاسطول الذي رافق هذه السفن الى حيث وصلت

« والظاهر ان امر قائد جيوش الاتفاق صدر الى الطيارات بمهاجمة نيويورك ثم بالطيران الى القفرات الواسعة غربها حيث يحرق الطيّارون طياراتهم ويسلمون انفسهم للاسر »

اما البرقية الثانية فبلاغ رسميٌّ من قيادة الجيوش الاميركية يبين ان وزارة الحربية مستعدة لهجوم طيارات الاتفاق وان نيويورك محصنة اشدَّ التحصين ضدَّها ، وتشيد خاصة بذكر مدفع خاص لمقاومة الطيارات المهاجمة . ويؤخذ من انباء الحالة الجوية التي عثرنا عليها في مكتب هذه الجريدة ان ضباباً كثيفاً كان يغطي وجه المدينة في الساعة التي حدث فيها الهجوم وهذا الضباب حال دون فعل المدافع الخاصة التي صنعت لمقاومة الطيارات

والظاهر ان طيارات الاعداء لم تحفل بالضباب بل اعتمدت على آلاتها فلما دلّتها الآلات على انها اصبحت فوق نيويورك رمت قنابلها ومضت في سبيلها

***

ولما بدأ الهجوم تقاطر الناس الى الكنائس للضراعة فوجدنا نحو الف وخمسمائة من الامهات في كنيسة ترنتي و٣٠٠٠ في كاتدرائية القديس پاتريك و١٠٠٠ في كنيس عمانوئيل و٨٠٠ في كنيسة وڤرسيڤد . والمرضى الذين وجدناهم في الكنائس كانوا من سلالات وشعوب مختلفة ومعظمهم كان راكعاً يصلي . ودخلنا مستشفى القديس لوقا فوجدنا الجرّاح ميتاً امام مائدة العمليات والمريض عليها ميتاً بفعل الغاز الخانق وكان لا يزال تحت فعل المخدّر — الايثر — وفي جناح آخر من المستشفى عثرنا على احد « الخرجية » يمسك اذني مريض وطبيباً جالساً وامامهُ كتاب يقرأ فيه فعملاً في الاذنين واستعاده في الاقفال بعيد الوضع

وانتقلنا الى جامعة كولمبيا فرأينا رئيسها ملقى صريعاً عند مدخل دار الكتب فيها حيث مكتبه . والظاهر انهُ أحسّ بجماهير الطلاب خارجة من مباني الجامعة فخرج ليرى سبب ذلك .